مهرجان ترومسو السينمائي:

أضواء شمالية.. بعيداً عن عقدة مهرجان «كان»!

نجوان درويش *

تبدو مدينة «ترومسو» النرويجية بشوارعها الصغيرة وبيوتها الخشبية المغمورة بالثلج ـ لعين من يصلها ليلاً ـ كأنها طالعة من صور عيد الميلاد وبطاقات الكريسمس. الجزيرة الصغيرة التي لا تبعد أكثر من 350 كيلو متراً عن القطب الشمالي، تبدو مكاناً دافئاً رغم دوام الثلوج واختفاء الشمس في مثل هذا الوقت من السنة. الشمس أشرقت لأقل من ساعتين طوال أيام وليالي الدورة السابعة عشرة لـ«مهرجان ترومسو السينمائي الدولي» أكبر مهرجانات السينما في النرويج، الذي يقام في شهر كانون الثاني (يناير) من كل سنة، في موسم «الأضواء الشمالية» التي تمر مثل طائرات ورقية خاطفة في الليل القطبي، فيشعر من يقيّض له رؤيتها أنه «أمير صغير» يود لو يتعلّق بأذيالها وهي تختفي سريعاً مثلما ظهرت.

يبدو مهرجان ترومسو مثالياً في توظيف البيئة المحلية والخصوصية الحضرية للمكان، لإنتاج شخصية للمهرجان السينمائي، والتخلص من ظاهرة مهرجان كان السينمائي ـ (المهرجان/ العقدة) الذي تعاني منه مهرجانات السينما، التي صار من المألوف أن تتوقع منها الميديا والجمهور أيضاً شيئاً «كانياً»، كأن «كان» هو «النموذج» وكأن الاقتراب من ظاهرته هو اقتراب من كمال مهرجان السينما.

كان هناك شبه اتفاق بين من شاركوا في إحدى اللقاءات التي تناولت مفهوم «مهرجان السينما» و«ما هو المهرجان السينمائي الذي تطمح إليه» (مجموعة من منظمي مهرجانات السينما والنقاد والصحافيين من النرويج وروسيا وتشيكيا وبريطانيا واسكتلندا والصين وإسبانيا وفلسطين وبلجيكا وكندا وأمريكا)؛ أن هناك أزمة في نوعية «النقد» السينمائي الذي تضخه الميديا اليوم. ويتلخص جانب كبير من المشكلة، كما ذهب أحد النقاد، بهوس الميديا بالنجوم وأن «الكفاح ينبغي أن ينصب على تحرير الميديا من هوس النجوم وإقناعها أن هناك ما يستحق التغطية خارج النجوم وحضورهم». وفي حين يرى البعض أن المستقبل سيكون لمهرجانات السينما الصغيرة؛ ما زالت هذه الأخيرة تواجه مشكلة على مستوى التغطية الصحافية والنقد.

برنامج العروض المكثف لم يتح لأكثر الضيوف نشاطاً مشاهدة أكثر من عشرين فيلماً ـ إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الفعاليات الأخرى كالندوات وورش العمل، والبرامج التي تم إعدادها لضيوف المهرجان.

لعل أبرز ما ميّز مهرجان ترومسو لهذه السنة، من حيث العروض، هو برنامج «أفلام من الشمال» (الأجزاء الشمالية لكل من السويد والنرويج وروسيا وكندا وفنلندا) الذي تضمن سبع مجموعات من الأفلام: قصيرة؛ تسجيلية؛ بورتريهات؛ أفلام متعلقة بـ ترومسو؛ أفلام للكاتب النرويجي كجيل فجورتوفت Kjell Fjortoft؛ أفلام لمخرجين شبّان من طلاب المعاهد السينمائية؛ وأخيراً حزمة أفلام «دموية وعنيفة». تنافست «أفلام من الشمال» على «سعفة ترومسو» التي تقاسمها فيلمان الأول ينتمي لخانة الأفلام القصيرة والثاني تسجيلي.

بالإضافة إلى الفيلم القصير الشمالي فقد دعا المهرجان أحد منظمي مهرجان «كليرمو فيران» (Clermont-Ferrand) الدولي للفيلم القصير، لتقديم مختارات لأفضل الأفلام القصيرة التي قدمها «كليرمو فيران» في السنوات الثلاث الماضية. وقد جاءت معظمها من أفلام الرسوم المتحركة «الانيميشن» وامتاز بعضها بارتفاع منسوب التجريب.

ومن الملامح الخاصة بالمهرجان أيضاً تقديم أفلام من «الجيران الشرقيين الذي جمعتهم روابط بترومسو» مثل فنلندا وروسيا ودول البلطيق. امتازت مجموعة من هذه الأفلام بنزعة ذاتية؛ ففيلم «فارغ» (40 دقيقة ـ أستونيا 2006) وهو الأول لمخرجه، يحكي قصة شخص وزوجته وعشيقها في علاقة مكشوفة يتنافس فيها العشيق والزوج على خلفية فراغ هائل تشيعه الطبيعة الأستونية وشاطئ البحر وتقلبات الزوجة الجميلة.. نزهات مشتركة في الطبيعة بسيارة «سوفييتية» مع الزوج والعشيق والزوجة التي تشكل حالة الصراع الدائمة، الحالة التي تتسم رغم كل شيء بمقدار كبير من العبث. ورغم كون الفيلم حديثاً من حيث زمن التصوير إلا أن الأزياء والسيارة كلها تحيل للزمن السوفييتي الذي نلحظ حضوره غير المعلن في الزمن «الفارغ» الحالي. والفيلم مرح رغم القتامة الافتراضية لموضوع من هذا النوع ومتماسك من حيث بنائه الفني.

ومن عينة مشابهة من حيث موضوعة الفراغ جاء الفيلم الليتواني «أنت هو أنا» 2006 ليحكي قصة مهندس معماري يصل إلى تقاطع مسدود في حياته، يقرر على أثره ترك حياة المدنية وأن يبني بيتاً في الغابة. عبر استعارة اللجوء إلى الغابة يعالج الفيلم مقولات الطبيعة والثقافة، والعزلة والتواصل، لكن بقدر لا بأس به من الملل الذي سببه الطول النسبي للفيلم (ساعة ونصف).

عرضت دورة 2007 من المهرجان قرابة 160 فيلماً، من بينها 65 فيلماً روائياً (من إنتاج السنتين الأخيرتين 2005 و 2006). وفي حين تنافس ثلاثة عشر فيلماً على جائزة «أورورا» (الشفق القطبي) فقد فاز بها الفيلم الأرجنتيني «وقائع حالة هرب» (2006) القائم على شهادات ضحايا من زمن النظام العسكري الذي حكم الأرجنتين بين 1977 حتى 1983 (إحدى الناقدات اعتبرته بورنوغرافيا سياسية!) وهو ثالث فيلمين أرجنتينيين كانا من ضمن الأفلام المتسابقة: «ولادة وخبز» ((2006 وهو الفيلم الرابع لبابلو ترابيرو المخرج البارز في السينما الأرجنتينية الجديدة وقد اعتبر تراجعاً منه، وبالطبع لم نعدم آراء ذهبت في الاتجاه الآخر واعتبرته أنضج أفلامه. وإن كان «ولادة وخبز» الذي صور الجزء الأول منه في بيونس ايرس والقسم الثاني في باتاغونيا امتاز بأداء ممتاز من قبل الممثلين، إلا أن خللاً ملحوظاً في السيناريو أضعف الفيلم. الفيلم الأرجنتيني الثالث كان (Glue) «غراء» 2005 لأليكسيس دوسانتوس الذي تجري أحداثه في باتاغونيا والذي يروي حكاية ثلاثة مراهقين (ولدين وفتاة) واكتشافهم لأجسادهم في محيط ضغط وتفكك أسري وبوادر إدمان ونزوع نحو المغامرة والتمرد.

بشكل عام تمكنت اختيارات البرنامج من تقديم تشكيلة من قضايا العالم ومشاكله ابتداء من دول الاتحاد السوفييتي السابق مروراً بأمريكا اللاتينية (الأرجنتين) وبعض الإنتاج الاسكندينافي والأوروبي والأمريكي وبعض الأفلام من آسيا (كوريا والفلبين والصين) وبعض الأفلام من فلسطين والمغرب وإيران، وبإطلالة للسينما الكردية من خلال فيلمين أساسيين: الأول هو فيلم الافتتاح «أرض الشتاء» (إنتاج نرويجي 2007) للمخرج الشاب هشام زمان (عراقي كردي نرويجي) والذي لفت الانتباه وأثار اهتماما في الوسط السينمائي النرويجي. والفيلم الآخر «نصف قمر» آخر أفلام بهمان غوبادي المخرج الإيراني الكردي الذي احتلّت أفلامه الروائية الأربعة مكانا مرموقاً على خريطة السينما في العالم. أما فيلم الختام فكان استعادة لإحدى روائع الإيراني عباس كيروستامي من إنتاج عام 1990.

لقطة من فيلم «انتظار»

WinterLand

في «وينتر لاند» (أرض الشتاء) يقدم هشام زمان في سياق فكاهي مرح قصة «ريناس»: مهاجر كردي بسيط من شمال العراق ينتقل للعيش في شمال النرويج، على اتصال مع عائلته في شمال العراق ـ عن طريق كابينة التلفون بجانب بيته. عائلته تحضّر له زيجة من فتاة من قريته عن طريق تبادل الصور. يرسلون له صورة لفتاة يقع في جمالها فتتم الخطبة والزواج في بلدته ويرسلون له عروسه في الطائرة. لكن الصدمة تحصل عندما تصل «أميرته» إلى المطار، وهي أضخم حجماً وأكبر سناً وتكاد لا تمت للصورة الجميلة بصلة.

يحاول ريناس التأقلم مع الفخ الذي وقع فيه وكذلك عروسه التي ضللتها صورته وحكايات أمها عن ثرائه في حين يعيش في بيت فقير ـ بالمقاييس النرويجية ـ ولا يزيد عن كونه عاملاً بسيطاً. لكن الأمور وصلت إلى نقطة مسدودة حين اعترفت له عشية عرسهم الثاني في النرويج أنها قد فقدت بكارتها، فلا يقترب منها ويقول له أنها ستبقى معه لسنة حتى لا يفتضح أمرها ومن ثم يعيدها إلى أهلها. ويقرران العيش معاً منفصلين حتى تمر السنة. أثناء ذلك تكشف «الزوجة» عن ذكاء حين تذهب لتعلّم اللغة النرويجية وتظهر إنسانية عالية وصدق في تعاملها معه، ليكتشفا في النهاية أنهما يحبّان بعضهما البعض ـ بعد أن يحطما معاً كابينة التلفون (استعارة للخلاص من تابوهات الأهل).

ينجح الفيلم في تقديم الجانب الإنساني العميق لتجربة المهاجرين واللاجئين من خلال ما يبدو هزلياً. وإن كان الفيلم يبدو نوعاً من الدراما الاجتماعية الفكاهية وليس سياسياً بمفهوم منطقتنا لما هو سياسي؛ فمخرج الفيلم يرى أن فيلمه «سياسي حين يشاهد في المحيط النرويجي».

انتظار رشيد مشهراوي

من فلسطين شارك «انتظار» 2005 الفيلم الأخير لرشيد مشهراوي الذي عرض المهرجان أيضاً فيلميه الآخرين «أخي عرفات» و«تذكرة للقدس» في عروض موازية. مشهراوي الذي كان أيضاً من ضيوف المهرجان هو والنجمة الفلسطينية عرين عمري (الممثلة المسرحية التي سرقتها العدسة في العقد الأخير) صاحبة الأدوار الرئيسية في أفلام مشهراوي الأخيرة ومنها «انتظار».

في «انتظار» يذهب مشهراوي إلى موضوعة الانتظار التي تبدو مثل لازمة وجودية لحياة الإنسان الفلسطيني؛ من انتظار «العودة» إلى انتظار «المرور» إلى انتظار كل شيء تقريباً. يحكي مشهراوي قصة مخرج سينمائي نزق (محمود مسعد) يُكلَف بمهمة أخيرة قبل أن ينفذ قرار هجرته اليائسة من غزة. والمهمة هي اختيار ممثلين لفرقة «المسرح الوطني الفلسطيني الذي يجري بناؤه في غزة بتمويل أوروبي» وترافقه في الرحلة مذيعة تلفزيونية فقدت عملها بقصف التلفزيون الفلسطيني وتدميره (عرين عمري) ومعهما مصور شاب (يوسف بارود). يسافر الفريق إلى الأردن وسورية ولبنان لإجراء اختبارات لممثلين وممثلين من فلسطينيي الشتات. أثناء ذلك يَعرض الفيلم لما وصلته الحياة الفلسطينية في زمن الحصار وتهاوي الأحلام والأوهام معاً.

أسلوب مشهراوي «بلدي» بعض الشيء أو حتى «مصري» وفيه قدر كبير من العفوية والمرح وطبقة من السذاجة الخادعة. يقدّم مشهراوي الواقع الفلسطيني في فيلمه دون فلترة ويكشف عن مساحة فجة من التجربة الفلسطينية. الكلام عنصر أساسي في الفيلم، الكلام لا الحوار؛ إذ يبدو الكلام تسميعاً و«فش خلق» كما لو أنه استعارة للواقع الفلسطيني حيث الكلام يحتل مساحة الفعل ولا أحد يصغي لأحد. الفيلم، بشكل ما، شهادة وتسجيل لمقدمات التردي الذي نشهده اليوم.

---

* شاعر من فلسطين

تداعيات

حكايات من البر الانكليزي:

حصلتك يا مطلّين

جمعة بوكليب *

لا أعرف السبب الذي جعلني أعود الى بيتي ذلك المساء الشتوي البارد مباشرة بعد انتهاء دوام عملي. ربما الملل، أو ربما حاجتي لشيء من الراحة والخلوة، وربما لا هذه ولا تلك. كل ما اتذكره أنني، بعد انصرافي من العمل، وجدت قدميّ تقودانني الى محطة قطارات فكتوريا، فلم أبد أي مقاومة عملاً بالمثل الذي يقول ارخي روحك تعوم. كان مساءً بارداً ومغلفاً بكآبة تعودت عليها تجعلك تحس بالعالم الضخم من حولك يستحيل الى خرم ابرة، فتضيق الدنيا في قلبك، وتحاول الفرار الى أي مكان يشعرك بشيء من الراحة. في حالتي ذلك المساء، سعيت الى الفرار الى وحشة بيتي، وكنت، في حقيقة الأمر، كمن يهرب من الغولة كي يسقط فريسة سهلة بين يدي سلاّل القلوب. في محطة فكتوريا، أحس دائماً بنوع من الدهشة ان لم يكن الارتباك وأنا أخوض في زحام البشر المتسارعين كأنهم في يوم حشر. بآلية تتعلق عيناي بالشاشة الالكترونية المخصصة لمواعيد مغادرة القطارات. الوصول الى بيتي يتطلب أن أصعد اي قطار يتوقف في كلابهام جانكشن، ومن هناك أتجه الى رصيف 11 حيث أستقل القطار الذي يقلني الى محطة وريستر بارك. في القطار جلست اتصفح جريدة لندن المسائية بدون شهية. غادرت القطار في المحطة المقصودة وسرت على قدميّ في الرصيف المؤدي الى الشارع الرئيسي حيث المتاجر والمقاهي. توقفت عند دكان عربي، واشتريت ما أحتاج من لوازم، ثم بآلية قادتني قدماي في الطريق المؤدي الى بيتي. كان البيت بارداً كوحشة قلبي، فتوجهت مباشرة الى تشغيل المدفأة. خلعت نعليّ وتخلصت من ملابسي، وارتديت ما يناسب القعدة في الحوش. دخلت المطبخ وبدأت الاعداد لوجبة العشاء، دقة دقة، وعلى اقل من مهلي. سمعت حركة على باب البيت، وظننت أن أحداً ما قد القى بورقة أو أكثر من أوراق الدعاية الخاصة بمطعم أو شركة تأجير سيارات أجرة أو ما شابه ذلك من أوراق الدعايات التي تصلني يوميا تقريباً، عبر فتحة البريد الموجودة في منتصف باب البيت. حين أتممت اعداد وجبتي، وسيطرت على الموقف تماماً تركت المطبخ واتجهت نحو باب البيت فرأيت ورقة مطوية ملقاة تحت باب البيت مباشرة. التقطتها من على الأرض وفضضتها فاذا بها اعلان من احدى الأسر عن فقدان قط. في اعلى الورقة كتبت ببنط أحمر كبير كلمة: مفقود، وتحتها مباشرة صورة ملونة لقط وسيم وصغير في السن، على أعتاب مرحلة المراهقة تقريباً. وتحت الصورة كتب ببنط أصغر: بارنابي ـ قطنا الحبيب، ثم كتب تحتها ببنط أصغر قليلاً: لونه اسود وأبيض فضي. آخر مرة شوهد فيها كانت يوم السبت 3 شباط (فبراير) 2006 عند الساعة الواحدة ظهراً في بيومنت درايف (هامبتونز). اذا صادف ورآه اي أحد أرجو الاتصال بكلير وديفيد على الرقم 0788790247.

من فضلك ألقِ بنظرة في حديقتك أو مرآب سيارتك أو الكوخ المخصص لأشياء حديقتك لأنه ليس من النوع الذي يبقى خارج البيت لليلة واحدة. شكراً.

اعلان عادي من النوع الذي كثيراً ما يراه المرء معلقاً على شجرة أو جدار أو عمود كهرباء يستجدي مساعدة الناس في العثور على قط أو كلب مفقود. لكن ما اثارني فيه أن صاحبيه قاما بطبع أعداد هائلة منه ثم تجشّما معاناة توزيعها على كل بيوت المنطقة، وثانياً الأسلوب الذي كتب به والذي يجعلك تحس بالتعاطف مباشرة مع كلير وديفيد في مصابهما الأليم، كما تشعر ايضاً بشديد قلقهما على مصير بارنابي، وانتابني احساس ان هذا الأسلوب سوف يدفع البعض من جيراننا من محبي الحيوانات الى وضع معطفه على ظهره وقبعته على رأسه ثم مغادرة بيته في محاولة لمساعدة العائلة المنكوبة وارجاع الغالي الى دفء وحب أهله وأحبته. أعدت النظر في صورة بارنابي فلفتت اهتمامي وسامته وتوقد الذكاء في عينيه، فاتجهت من فوري الى حيث يتواجد هاتفي المحمول وأدرت الرقم الموجود في الاعلان وبمجرد أن رن الهاتف جاءني صوت امرأة. قلت مساء الخير، أنا جار لكم واطلعت على خبر فقدان قطكما واتصلت مستوضحاً هل استجد جديد؟ قالت المرأة شكراً على اتصالك وتعاطفك ولكننا ما زلنا نبحث عنه أنا وديفيد. هل رأيته؟ فكرت ان أكذب وأرد بالايجاب لكني خفت من العاقبة ورددت نافياً وبصوت رزين ومليء بالتعاطف. وعدت أن ابذل ما بوسعي في البحث عنه وارجاعه الى بيته. شكرتني المرأة كثيراً، وبدأت تحكي لي بصوت شرخه الأسى، وأتعبه الفقد والحزن عن مدى لوعتها وديفيد لغيابه، ثم بدأت تقص عليّ اقاصيص حول جماله وروعته وخفة دمه وذكائه، وبتفصيل شدني ولفت انتباهي الى حقيقة أنني كأب لا أعرف عشر هذه التفاصيل عن أحد من ابنائي. ولا أظنني الأب الوحيد الذي يجهل ذلك. وأعتقد جازماً أن والدي لم يكن يعرف من تفاصيل حياتي أكثر مما يعرف الحاج شعبان صاحب الدكان في شارعنا. كما أتذكر أن جاراً لنا في طرابلس كان لا يستطيع حتى التمييز بين اطفاله! سألتني المرأة ان كنت من محبي القطط، وهل لدي قط؟ قلت لها كذبا أنني من محبي الحيوانات عموماً وأن الكلاب هي المفضلة لدي. سألتني عن اسم كلبي، فأجبت بدون ارتباك أن كلبي انتقل الى رحمة الله وانني ما زلت في حالة حزن عليه ولم اتدبر بديلاً له بعد. تأسفت المرأة بأسى لمصابي الأليم وشكرتني مجدداً وودعتني. في اليوم التالي بينما كنت أجلس صحبة صديق في مقهى، رن جرس هاتفي المحمول فالتقطه من مكانه على المنضدة أمامي، وسمعت صوت امرأة. قالت: هالو أنا كلير، قلت: أهلاً كلير هل سبق لي معرفتك؟ ردت كلير قائلة لقد هاتفتني البارحة للسؤال عن بارنابي. تساءلت من بارنابي؟ قالت كلير: انه قطنا المفقود. انتابني شعور بالخجل لاحساسي أنني نسيت الموضوع تماماً. اعتذرت لكلير وسألت عن آخر أخبار المفقود، وعلمت منها أن الغائب الغالي روّح لحوشه سالماً هذا الصباح، وأنها ستأخذه للطبيب البيطري للتأكد من أن صحته البدنية والنفسية على ما يرام، وشكرتني على اهتمامي وودعتني. حكيت القصة لصديقي فضحك ثم قال: «يا حسرة على قطاطيسنا تدوح طول النهار والليل في الشوارع وما فيه من يدورها أو يشقى بحالها»، ثم سألني ساخراً: «من امتى بديت تحب الحيوانات يا حيوان ؟» وغمز بعينه غمزة مليئة بخبث خبرته جيداً. تجاهلت تلميحه وبدأت حديثاً في موضوع آخر.

بعد عدة ايام تلقيت مكالمة هاتفية من كلير أبلغتني فيها أنها اتصلت بصديق للعائلة من مربي الكلاب ووافق أن يرسل اليّ جروا حديث الولادة، وأملت عليّ رقم هاتفه للاتصال به كي يتم ارسال الجرو في اقرب وقت ممكن!!!

---

* كاتب من ليبيا يقيم في لندن

قص

ثلاث حكايات

محمود البياتي *

1. كيف تصبح مديراً

دَق التلفون. رفع خليلو السماعة السوداء. اتاه صوت خشن حازم:

ـ اعطني خلف. سيد خلف.

خلف مدير ادارة احدى شركات المؤسسة العامة لانتاج النفط والغاز. لم يكن في المكتب آنئذ. استفسر خليلو:

ـ من يتكلم لطفاً؟

ـ الرئيس. رئيس المؤسسة الجديد.

أعرب خليلو عن سروره، والتفت باتجاه كرسي المدير الفارغ ليقول بصوت خافت مسموع (استاذ خلف، تلفون، سيادة رئيس المؤسسة الجديد يريدك) وانتظر قليلاً، ثم عاد الى الرئيس:

ـ عفواً سيدي. استاذ خلف مشغول.

ـ مشغول؟!

سمع خليلو صوت لهاث الرئيس قبل ان يصرخ:

ـ دعه يكلمني، حالاً.

التفت خليلو الى كرسي المدير:

ـ استاذ خلف. سيادة رئيس المؤسسة الجديد يرجو التحدث معك.

بعد لحظتين، عاد للرئيس وقال بارتباك مصطنع:

ـ سيدي عفواً. يرجوك استاذ خلف ان تتلفن بعد سبع دقائق.

وخشية ان يثقب صوت الرئيس طبلة الأذن ابعد خليلو السماعة التي خرج منها ما يشبه الزئير:

ـ ماذا؟!

ـ لحظة سيدي (التفت خليلو الى كرسي المدير) استاذ خلف ارجوك، يبدو الأمر عاجلاً وجدياً.

تساءل الرئيس :

ـ ها؟!

ـ عفوا سيدي. استاذ خلف ترك المكتب...

تمتم الرئيس باندهاش:

ـ أما قال شيئاً؟

ـ قال... (وبعد تردد) عفوا سيدي. لم يقل شيئا.

ـ ماذا قال هذا الأرعن؟

ـ لا ادري سيدي. لقد مضى. ترك المكتب.

بعد فترة صمت قصيرة تكلم بنبرة كالرعد:

ـ قُلْ لهذا الحمار، حالما يرجع، انت مفصول...

ـ انا سيدي؟!

ـ لا، هو... ومن انت؟

ـ نائبه سيدي.

ـ تولَّ انت منصب المدير. سيصلك أمرنا الاداري اليوم.

اغلق الرئيس سماعة التلفون بقوة. التفت خليلو الى كرسي المدير، وقال:

ـ استاذ خلف، اعذرني !

* * *

2. دكتاتور

قرر الملك (نبو) استطلاع حجم شعبيته في البلاد. تنكر كسائح ودخل حانة تكتظ بالزبائن. جلس الى اقرب مائدة. تفحص الحاضرين بعينين ثاقبتين. كان الجميع يشربون الخمر ويثرثرون. سأل رجلا الى جواره:

ـ كيف حالك؟

تطلع الرجل السكران الى الملك المتنكر فلم يتعرف عليه، قال:

ـ الحمد لله.

استفسر الملك:

ـ مرتاح اذن؟

رد الرجل وهو يلوي رأسه الصغيرة:

ـ الحمد لله. لا اشكو من شيء.

ـ والرزق؟

ـ الحمد لله. يكفي للخبز والشراب.

رد الرجل ورفع الكأس الى فمه، بينما تنحنح الملك اغتباطاً، وقال:

ـ انا يا بُني غريب، لست من هذه البلاد، لكن بودي ان اعرف رأيك بمليككم؟

تطلع الرجل بارتياب الى الملك الذي أوضح:

ـ لا تقلق، اقصد هل هو مكروه مثلا، ام...؟

نهض الرجل كالملسوع وغمز للملك بأن يتبعه. حين صارا خارج الحانة تلفت وسأل:

ـ أتريد الحق؟ (تلفت ثانية وهمس): انا احبه. انا شخصيا احبه.

استفسر الملك باستغراب :

ـ ولماذا لم تخبرني داخل الحانة...

ـ خفت ان يسمعني الآخرون.

* * *

3. ديمقراطي

جلس خليلو مقابل اعضاء لجنة في وزارة الخارجية مهمتها اختيار موظفين للسلك الدبلوماسي قادرين على تمثيل النظام الجديد في الخارج. سألوه:

ـ ما رأيك بوضع البلاد قبل تحريرها من النظام الدكتاتوري السابق؟

جاوب بطلاقة :

ـ اوافق تماما على رأي السيد رئيس الجمهورية بهذا الخصوص.

سأل احد اعضاء اللجنة:

ـ ما رأي السيد رئيس الجمهورية؟

ـ الوضع كان بالغ السوء : قتل، سجون، تعذيب، جوع، فقدان أمن...

ـ وما رأيك بمستقبل البلاد؟

بذات الطلاقة جاوب:

ـ اوافق تماما على راي السيد رئيس الجمهورية بهذا الخصوص.

بدا الضيق على وجوه الحاضرين، سألوه:

ـ وما رأي السيد رئيس الجمهورية ؟

ـ ستتعزز الديمقراطية ويعم الخير...

ـ الآن، قل لنا رأيك بوضع البلاد في الوقت الراهن.

استهل خليلو الجواب كالعادة:

ـ اوافق تماما على...

هنا قاطعوه كلهم:

ـ مهلاً، إسمعْ، نحن نحتاج الى موظف قادر على تكوين آراء مستقلة، وانت كلما نسألك تجيب : اوافق تماما على رأي السيد رئيس الجمهورية... اليس عندك رأي شخصي تقوله لنا؟

خاف خليلو من فقدان الوظيفة المنشودة، فأسرع موضحاً:

ـ طبعاً عندي رأي شخصي... لكنني غير موافق عليه.

---

* كاتب عراقي

غوتنبرغ ـ السويد